

المزهر في علوم اللغة وأنواعها

وقد قال بعض العقلاء - وسئل عن الشعر - فقال : إن هَزَلَ أضْحَكَ وإن جَدَّ - كَذَبَ .
فالشاعر بين كذب وإضحاك وإذ كان كذا فقد نَزَّهُ □□ نبيه هاتين الخصلتين وعن كل أمر
دَنِيٍّ .

وبعد فإننا لا نكاد نرى شاعراً إلا مادحاً ضارِعاً أو هاجياً ذا قَدَاحٍ وهذه أوصافُ لا
تصلح لنبيٍّ .

فإن قال : فقد يكونُ من الشعر الحكمة كما قال رسول الله □□ (إن من البيان لسحراً وإن من
الشعر لحكمة) أو قال : " >كُفَّماً " قيل له : إنما نزه □□ نبيه عن قيل الشعر لما
ذكرناه فأما الحكمةُ فقد آتاه □□ من ذلك القسم الأجل والنصيب الأوفر في الكتاب
والسُّنَّة .

ومعنى آخر في تنزيهه عن قيل الشعر أن أهل العَرُوض مَجْمُوعُونَ على أنه لا فرق بين صناعة
العَرُوض وصناعة الإيقاع إلا أن صناعة الإيقاع تَقْسِمُ الزمان بالنزغَم وصناعة العروض
تقسم الزمان بالحروف المسموعة فلما كان الشعر ذا ميزان يناسب الإيقاع والإيقاعُ ضرب من
الملاهي لم يصلح ذلك لرسول الله □□ وقد قال رسول الله □□ : (ما أنبأ من دَدِي ولا دَدِي مني) .
ثم قال ابن فارس : والشعر ديوان العرب وبه حفظت الأنساب وعُرفت المآثر ومنه تُعْلَمُ
اللغة وهو >جُجَّة فيما أشكل من غريب كتاب □□ وغريب حديث رسول الله □□ صحابته والتابعين وقد
يكون شاعرٌ أشعر وشعرٌ أحلى وأظرف فأما أن تتفاوت الأشعار القديمة حتى يتباعد ما
بينهما في الجودة فلا وبكلٍّ يُحْتَجُّ وإلى كلٍّ يُحْتاجُ فأما الاختيارُ الذي يراه الناس للناس
فشهوات كلٌّ يستحسن شيئاً .

والشعراء أُمَرَاءُ الكلام الممدود ويمدُّون المقصور ويُقَدِّمون ويؤخرون ويومئون
ويشُيرون ويختلسون ويُعَيرون ويسْتَعَيرون .

فأمَّا لحنٌ في إعراب أو إزالة كلمة عن نَهَجٍ صواب فليس لهم ذلك .

وقال ابن رشيق في العمدة :